
الخلاص
فى
مراحله
الثلاث
وسلى جورجى



في

مراحله الثلاث

ولسلي جورجي

طبعة ثالثة

١٩٩٧

كلمة تمهيدية

في نبذة سابقة عنوانها «*النائبان والرأسان، أو طريق الله للخلاص*» أوضحنا بكل بساطة وإيجاز ما يشرح هذه الحقيقة الأساسية؛ من جهة قصد الله الأزلي في مباركة الإنسان الساقط، وإغداق كل غنى نعمته عليه في ابنه يسوع المسيح. فلقد جاء المسيح من السماء لافتداء الإنسان من حالة السقوط التي وُجد فيها بولادته الطبيعية من آدم، الإنسان الأول؛ الذي بمخالفته وتعديه على وصية الله جلب الموت على نفسه وعلى كل نسله فيه، باعتباره نائباً ورأساً للجنس البشري «لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع (جميع من يؤمنون)» (١كو١٥: ٢٢).

ولذلك ففكر الله من جهة هلاك الناس أو خلاصهم هو أن يتعامل معهم باعتبارهم مُمَثَّلين أمامه: إما في شخص النائب والرأس الأول-آدم- وذلك لرافضي النائب والرأس الثاني، وإما في شخص النائب والرأس الثاني -المسيح- لمن قبلوه مؤمنين به.

فموقف كل فرد من الناس أمام الله من جهة هلاكه أو خلاصه هوعلى أساس أنه إنسان إما فى آدم أو فى المسيح، إما خليقة عتيقة أو خليقة جديدة، إما فى الجسد وإما فى الروح. «المولود من الجسد جسدٌ هو، والمولود من الروح هو روح» (يو٣:٦).

إذ لو كان قصد الله أن يتعامل معهم تعاملاً فردياً على مبدأ إمتحانهم (للخلاص أو الهلاك) أفراداً، لَما كانت هناك ضرورة لاعتبار آدم نائباً عنهم فى السقوط والهلاك، ولا لإتيان المسيح كنائب ثان، يكون فيه لكل من يؤمن به الخلاص والحياة الأبدية. ولأصبح التعليم عن هاتين النيابتين، والذى هو خلاصة الكتاب المقدس والمحور الذى تدور عليه كل إعلانات الله؛ بلا معنى. بل كانت الضرورة تقتضى بأن يولد الواحد منهم طاهراً، بدون وجود أى أثر من آثار السقوط فى طبيعته، ليكون مسئولاً بحق عن حياته أو موته.

وحتى إذا افترضنا (حسب رأى البعض) أن غاية الله أن يعيد لهم -عن طريق إيمانهم بالمسيح، وبما يسمونه عمل النعمة الثانى- الحياة التى كانت لآدم قبل السقوط، بانتزاع كل أثر قد ورثوه منه فى طبيعتهم من آثار سقوطه، لوضعهم

تحت الامتحان الفردى ليثبُت الإنسان فى الحياة أو يسقط منها، فأى فرد ياترى يطمع فى البقاء فى الحياة زمناً أطول من الزمن الذى مكثه آدم حتى هوى إلى حضيض الموت بالخطية والعصيان؟

والنتيجة هى أن الحالة التى وصل إليها آدم بامتحانه، هى عين الحالة التى من المحتم أن يصل إليها كل إنسان، ولو خُلق طاهراً من جديد كآدم، ليوضع تحت الامتحان الفردى نظيره. ويا ويح الناس لو عاملهم الله على مبدأ الامتحان الفردى حتى ولو طهرت طبيعتهم من كل فساد موروث.

ولكن شكراً لله الذى من اشفاقه علينا ورحمته بنا قصد فى غنى نعمته أن يعطينا الخلاص والحياة الأبدية، لا عن طريق استحقاقنا الشخصى بامتحاننا أفراداً، بل باستحقاق فادينا ونائبنا ورأسنا المبارك، الذى جاز الامتحان حتى الموت نيابة عنا كما هو مكتوب «فإذاً كما *بخطية واحدة* (بخطية واحد) صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة، هكذا ببر *واحد* (ببرٍ واحد) صارت الهبة إلى جميع الناس (بشرط الإيمان) لتبرير الحياة. لأننه كما *بمعصية الإنسان الواحد* جُعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضاً *بإطاعة الواحد* سيُجعل الكثيرون أبراراً

(كل من يؤمن)» (رو٥: ١٨، ١٩).

وقد أوضحنا هذه المبادئ وكيفية تطبيقها على كل نفس بالشواهد الكتابية في النبذة سالفة الذكر. ويا ليت القارىء يهتم بالاطلاع عليها، لأن عدم استيعاب هذه الحقيقة من عامة المسيحيين، كما من كثير من المبشرين بالإنجيل، جعلهم يعتقدون بأن المؤمنين بعد إيمانهم وقبولهم الخلاص موضوعون تحت الامتحان الفردى، لكى يُثبت كل واحد منهم أهليته واستحقاقه للحياة الأبدية وإلا هلك. واضعين أمامهم الدينونة فى المستقبل كاليوم الذى فيه تظهر حقيقة تبريرهم وخلاصهم النهائى.

لكن ما أخطأ هذا التفكير وأخطره على حياة المؤمنين الحقيقيين أولاد الله، إذ ضيع من كثيرين يقينهم بخلاصهم الذى نالوه بالإيمان، وأوجدهم فى حالة الشك والريب إن لم يكن فى حالة اليأس، فتبدل سلامهم بخوف وفرحهم بقلق وحزن، وهل من نتيجة لذلك سوى الضعف وفقدان القوة؟ «لأن فرح الرب هو قوتكم» (نح٨: ١٠).

الخلاص فى مراحله الثلاث

إذا دققنا التأمل فى ماهية الخلاص المطلوب منا أن نقبله إذ نؤمن ببشارة الانجيل، نجد أنه مقدم لنا فى سلسلة من ثلاث حلقات. ولو أن لكل حلقة من هذه الحلقات معنى خاصاً، إلا أن الثلاث الحلقات تكون خلاصاً واحداً يقدمه الإنجيل لكل من يؤمن، إيماناً حقيقياً قلبياً باسم ابن اللّه.

فلما نرجع إلى كلمة اللّه لنراجع الآيات المتكلمة عن الخلاص موضحة وشارحة إياه، نجد آيات تكلمنا عن خلاص مقدم من الله ليُقبل ويُمتلك *بالإيمان*، وخلاص *يُتمم بنا بالإيمان*، وخلاص *يُنتظر بالإيمان*. فالأول يصبح للنفس التى نالته وامتلكته *خلاصاً ماضياً*، والثانى *خلاصاً حاضراً*، والثالث *خلاصاً* مستقبلاً. كما أننا نجد أيضاً آيات تربط الماضى بالمستقبل وتكلمنا عن الاثنين كأنهما خلاص واحد

قد امتُلك فعلاً، مما يعطى المؤمن يقيناً ثابتاً غير متزعزعٍ بأن خلاَصه الذى قبلة بالإيمان هو خلاص واحد أبدى؛ وإن كان إتمامه على ثلاث مراحل «وإذ كُمل صار لجميع الذين يطيعونه (أى يؤمنون به إيماناً قلبياً) سبب خلاص أبدى» (عب ٥:٩).

ولنبدأ بالكلام عن:

الخلاص فى مرحلته الأولى

دعنا الآن لنستعرض الآيات المتكلمة عن الخلاص الذى يُعطاه المؤمن، فيمتلكه، ويصير له اليقين بامتلاكه، وعندما يتكلم عنه يتكلم عنه كشئ قد امتلكه فعلاً. ومن هذه الآيات نستطيع أن نفهم ماهية هذا الخلاص، حتى إذا ماصرح المؤمن بأنه قد «خَلُص» أو «خالص» أو «مُخلَّص» يكون على معرفة ودراية تامة بما قد خلص منه، أى من أى شئ قد خلص!

وإلى القارئ العزيز بعض هذه الآيات :

«من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن» (مر١٦:١٦).

«الكلمة قريبة منك فى فمك وفى قلبك، أى كلمة الإيمان التى نكرز بها، لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت» (رو١٠:٨-٩).

«وكان الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة الذين يخلصون (الذين قبلوا الخلاص فخلصوا)» (أع ٢:٤٧).

«فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا نحن المخلَّصين (الذين قد خلصنا) فهو قوة الله» (١كو١:١٨).

«بالنعمة أنتم مخلَّصون (قد خلصتم)» (أف٢:٥ ، ٨).

«الذى خلَّصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية» (٢تى١:٩).

«ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه، لا بأعمال في بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا» (تي٣: ٥ , ٦).

هذه الآيات وكثير غيرها تُبين لنا أن الإيمان بالمسيح، الإيمان الذي يتميز به المؤمنون الحقيقيون عن غير المؤمنين، كما وعن الذين يدعون بأنهم مسيحيون؛ هو إيمان الغاية منه أن يتأكد ويتيقن كل مؤمن من خلاص قد قُدم له من الله، وقد قبله منه وامتلكه بالإيمان بالمسيح. وإذا ما تكلم أو شهد عنه فإنما يتكلم ويشهد بخلاص قد صار وتم له في الماضي، لا خلاص يُنتظر أو يُتوقع إتمامه في المستقبل أوخلاص جاري إتمامه.

فما هو إذاً هذا الخلاص؟أو بمعنى آخر من أي شئ يعتبر المؤمن نفسه أنه قد خلص؟

إننا لانتكلم بالظن أو بالتخمين؛ ولكن أمامنا هنا من بين هذه الآيات آيتان، وهما الأولى: وهي قول الرب في

مرقس١٦ :١٦ ، والأخيرة: وهى قول الرسول بولس فى تيطس ٣:٥. هاتان الآيتان تبينان لنا بكل وضوح نوع الخلاص الذى نلناه، كما تبينان لنا الحالة التى كنا عليها بحسب الطبيعة ومحتاجين للخلاص منها.

أما الحالة التى كنا عليها بحسب الطبيعة فقد بينا فى النبذة السابقة المشار إليها أن كل إنسان فى حالته الطبيعية المولود بها من آدم، قد ورث عنه كنائب وممثل له فى الامتحان، الخطية كجرم أو ذنب؛ عقابها أودينونتها الموت الأبدى بالطرح فى بحيرة النار، وهو ما يسميه الكتاب بالموت الثانى أو الموت الثانى (رؤ ٢٠:١٤)؛ وقد أشير إلى موقفه هذا فى رومية٥:١٦-١٩. وقد ورث عنه أيضاً (كأب للجنس البشرى) الخطية كطبيعة ساقطة فاسدة، أو الموت الروحى كحالة وُلد بها وهى حالته الطبيعية؛ حالة العداوة لله التى ورثها منذ تكونه فى بطن أمه إلى أن يموت ويرجع إلى التراب الذى أُخذ منه، وهو مايسمى بالموت الأول أو الموت الأدبى وقد أشير إليه فى رومية٥:١٢ ، ١٥ ، ١٧.

إذاً يكون كل إنسان من نسل آدم وارثاً عنه موتين؛

موتاً *قضائياً*، وموتاً *روحياً وأدبياً*. فالموت القضائي هو الموت كحكم، أو دينونة صدرت عليه باعتبار أن الخطية جرم له عقابه. والموت الروحي الأدبي هو الموت كحالة فعلية، وُجد فيها باعتبار الخطية طبيعة فاسدة قد ورثها في تكوينه، وهي علة ومصدر الخطايا الفعلية التي سيُدان لأجلها، كما جاء في عبرانيين ٩:٢٧ «وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة»، وهذه الدينونة أشير إليها في رؤيا ٢٠:١١-١٥، وهي ليست دينونة عامة لجميع الناس مؤمنين وغير مؤمنين، كما يعتقد بعض المسيحيين، بل هي دينونة لغير المؤمنين الذين *عاشوا في خطاياهم (أمواتا)*، *وماتوا في خطاياهم (أمواتا)*، وقاموا كأموات لكي يدانوا عن خطاياهم الفعلية أو أعمالهم، إذ أنهم ماتوا تحت دينونة عدم إيمانهم باسم ابن الله؛ كقول الرب «الذي يؤمن به (بالابن) لا يدان والذي لا يؤمن قد دين (بالدينونة السابق توقيعها عليهم في نائبهم الأول)» (يو٣:١٨). ويلي ذلك طرحهم في بحيرة النار، ليقاسوا عذاب عدم الإيمان وعذاب أجرة أعمالهم الشريرة.

وعليه يكون ما يحتاجه الإنسان، وما يقدمه له الله ليقبله مؤمناً بنواله وامتلاكه هو:

١-**خلاص من الدينونة أو من الموت القضائى**، كحكم صدر على نائبه (أو عليه فى نائبه) عن الخطية الأصلية كذنب أو جرم، مضافاً إليه ذنب أو جرم خطاياه الفعلية. وهذا لا يكون إلا بكفارة تفى العدل الإلهى حقه عن الخطية والخطايا، وقد كانها المسيح فوق الصليب كالذبيحة الكاملة التى كان مرموزاً إليها بجميع ذبائح وتقدمات العهد القديم.

٢- **خلاص من الموت الروحى** كحالة وُجِد فيها بولادته الطبيعية من أب ميت، ورث عنه الخطية كينبوع فساد فى طبيعته، وهذا لا يكون إلا بإحيائه من الموت أى بمنحه حياة جديدة، بولادة ثانية من الروح القدس. وقد أشار الرب إلى ذلك بقوله «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو ١٠: ١٠) وهذا يتم بقبول المسيح نفسه كالحياة الأبدية.

وقد جمع الرب هذا الخلاص المزدوج، أى *الخلاص من الموت القضائى والخلاص من الموت الروحى*، فى قوله المشهور

«هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣ :١٦).

إن الخلاص من الموت القضائى أو الدينونة هو أول ما يناله المؤمن، معتمداً فى ذلك على قول الرب نفسه «من آمن واعتمد خلص». فالخلاص المقدم لنا فى هذه الآية كبشارة لكى نقبله مؤمنين بامتلاكه هو خلاص من الدينونة، دينونة الخطية والخطايا، يبين ذلك قوله «ومن لم يؤمن يدن». ذلك لأن المسيح مات تحت دينونة الخطايا الفعلية، وأيضاً تحت دينونة الخطية (الأصلية)، فيقول الرسول «الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا» (رو ٤ : ٢٥). فالمسيح أسلم لا من أجل «الخطية فى الجسد» (رو٨:٣) فقط، بل من أجل خطايانا الفعلية أيضاً؛ لكى نتبرر بقيامته لا من جُرم الخطية الأصلية فقط، بل لكى نتبرر تبريراً تاماً يشمل الخطية والخطايا الفعلية أيضاً. كما نقرأ «فإذاً كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة، هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة. لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة هكذا بإطاعة الواحد

سيُجعل الكثيرون أبراراً» (رو ٥: ١٨ . ١٩). هذا التبرير الذى به نُحسب أبراراً ببر وإطاعة الواحد يسوع المسيح، الذى أطاع حتى الموت موت الصليب، الذى قبلناه وارتضيناه نائباً عنا مؤمنين باسمه، هو تبرير شامل للخطية الواحدة والمعصية الواحدة: خطية ومعصية النائب الأول آدم، **وأيضاً خطايانا الفعلية**. ويدل على ذلك قوله «وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية لأن الحكم من واحد الدينونة وأما الهبة فمن جرى **خطايا كثيرة** (وهى الخطايا الفعلية التى للمؤمنين) للتبرير» (رو ٥: ١٦).

كما وأنه تبرير لا من جرم الخطايا الفعلية التى سبقت الإيمان فقط، بل الخطايا الفعلية جميعها، من مبتدأ حسبانها علينا إلى نهاية حياتنا فوق الأرض، كما هى معروفة لعلم الله الذى أمامه المستقبل كالماضى، لأن الأساس للخلاص من هذه الدينونة هو قيام المسيح بالنيابة عنا فوق الصليب، مكفراً عن الخطية الأصلية، مشاراً إلى ذلك بالقول «جعل الذى لم يعرف خطية **خطية** لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٥: ٢١)، وعن الخطايا الفعلية أيضاً مشاراً إلى ذلك

بالقول «فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل **الخطايا**. البار من أجل الأثمة. لكى يقربنا إلى الله» (١بط ٣: ١٨)، وقوله أيضاً «الذى حمل هو نفسه **خطايانا** فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر» (١بط ٢: ٢٤)، وكما تنبأ إشعياء عن ذلك أيضاً بالقول «والرب وضع عليه **إثم جميعنا**» (إش ٥٣: ٦).

وما دام المسيح رضى بالنعمة أن يمثلنا أمام الله فى موقف الدينونة؛ لهذا فالله وضع علية إثم جميع المؤمنين، لأنه يعرف بل وأمامه حياة كل واحد منهم، ممن سبقوا مجئ المسيح وموته فوق الصليب من هابيل وآدم (بصفته الشخصية لا النيابية)، إلى آخر واحد من الذين قال عنهم إنهم عاشوا فى الإيمان وماتوا فى الإيمان (الإيمان بالوعد بمجئ المخلص)، وكذا الذين سيؤمنون بعد موت المسيح وقيامته حتى نهاية العالم؛ هؤلاء وأولئك جميعهم كانوا ممثّلين فوق الصليب فى شخص نائبهم الذى رضى أن يدان بدلاً عنهم؛ حتى أنه لم يُجعل خطية فقط، بل وضع الله علية جميع خطاياهم الفعلية أيضاً، ودين عن كل خطية من هذه الخطايا،

لكى يكون الله باراً فى تبريرهم وغفران خطاياهم. حتى أن داود الملك لما اعترف بخطيته المعروفة أمام ناثان النبى كان رد النبى «والرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك. لا تموت» (٢صم١٢: ١٣). فعلى من نُقلت هذه الخطية، إلا على ذلك الشخص المبارك المزمع أن يأتى ليكون بديلا ونائباً عن المؤمنين فى حمل خطاياهم ودينونة هذه الخطايا، حتى يمكن منحهم الغفران عنها؟ كما قيل «لكى يكون المدعوون (وهم مؤمنو العهد القديم) إذ صار موت *لفداء التعديات التى فى العهد الأول* ينالون وعد الميراث الأبدى» (عب ٩: ١٥)، وأيضاً «متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار بره؛ من أجل الصفح عن *الخطايا السالفة بإمهال الله* (وهى خطايا مؤمنى العهد القديم) لإظهار بره فى الزمان الحاضر (أى لتبرير مؤمنى العهد الجديد) ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع» (رو٣: ٢٤-٢٦).

من ذلك نفهم أن كل خطية من خطايا المؤمنين السابقين لمجئ المسيح، والآتين بعد المسيح، قد وضعها الله عليه فوق

الصليب موقعاً دينونتها عليه ايضا. هذا هو أساس الغفران الأبدى الذى يناله المؤمن، عند إيمانه، عن كل خطاياه؛ السابقة ليوم إيمانه، واللاحقة له أيضاً. كما أنها أساس الغفران الأبوى الذى يناله عند اعترافه بما يصدر منه من خطايا بعد إيمانه. فواضح أنه لو بقيت خطية واحدة من خطايا المؤمن لم توضع على المسيح ولم يحتمل دينونتها فى جسده فوق الخشبة، لما وُجد للمؤمن غفران، ولا خلاص، ولا تبرير، وتكون دينونته ما زلت باقية عليه.

إذاً الخلاص المقدم من الله لمن يؤمن بالمسيح ليس هو خلاصاً من دينونة خطايا جزء من حياته، بل خلاصاً من دينونة خطايا الحياة بجملتها، لذلك من حقه أن يثق بكلمة المسيح القائلة «من آمن واعتمد **خلص** (خلص من الدينونة خلاصاً أبدياً)»، ولذلك قيل «وأذ كُمل صار لجميع الذين يطيعونة سبب **خلاص أبدى**» (عب ٥:٩).

يؤيد ذلك قول الرب «الذى يؤمن به (بالابن) لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (يو ٣:١٨). ولئلا يقال إن الكلمة «لا يدان» تفيد أنه

لا يدان عن جرم الخطية الأصلية فقط، أما خطاياه الفعلية فلا يظهر ولا يعلن تبريره النهائى من جرمها واستحقاقه للحياة الأبدية إلا يوم الدينونة العامة. فها آية أخرى من أقوال الرب نفسه تطرد كل شك أو شبه شك من جهة احتمال أو إمكانية اتيان المؤمن إلى الدينونة فى المستقبل وهى قوله «من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية **ولا يأتى إلى دينونة** بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو ٥ :٢٤).

أما سِر عدم إتيان المؤمنين للدينونة فى المستقبل، فهو لأن المسيح فى نيابته عنهم فوق الصليب كان قائماً هناك كذبيحة الخطية عن مبدأ الخطية فى حياة المؤمن، كما كان أيضاً ذبيحة الإثم عن خطايا المؤمن الفعلية من مبتدأ حياته حتى نهايتها. ومن جهة أخرى كان هو أيضاً المحرقة وذبيحة السلامة أو الشكر، لكى يكون للمؤمنين به لا غفران خطاياهم فقط، بل تبرير كامل من كل ما لم يقدروا أن يتبرروا منه بناموس موسى، الأمر الذى هو خُلاصة وفحوى الكرازة بالإنجيل كما نادى به بولس الرسول قائلا : «فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا (الشخص) ينادىَ لكم

بغفران الخطايا ، وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى» (أع ١٣: ٣٨ ، ٣٩).

وإذا نظرنا إلى ما كان يطالب به الناموس لوجدناه ملخصاً فى كلمتى «*افعل*» و«*لا تفعل*». فهو عبارة عن أوامر ونواه، فالأوامر هى خلاصة ما كان يجب على الإنسان أن يعمل؛ وهى الحياة الايجابية، والنواهى هى خلاصة ما كان يجب على الإنسان أن يتجنبه أو يمتنع عنه؛ وهى الحياة من الوجه السلبية.

فمعنى تبريرنا بالإيمان هو خلاصنا من دينونة كل ما طُلب منا أن نعمله ولم نعمله؛ وهو البر، أو الوجه الايجابى للحياة، ومن دينونة كل ما طُلب منا أن لا نعمله وقد عملناه؛ وهو الاثم أو التعدى، أو الوجه السلبى للحياة. وبمعنى آخر أننا أصبحنا أمام الله بايماننا بالمسيح محسوبين كأننا فعلنا كل ما طُلب منا أن نفعله؛ أو كأننا فعلنا كل البر، وأيضاً محسوبين كأننا لم نفعل شيئاً من كل ما طُلب منا أن لا نفعله؛ أو كأننا لم نرتكب إثماً قط، وذلك لأن المسيح صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة، كما صرنا نحن بر الله فيه (١كو ١: ٣٠ و٢كو ٥: ٢١).

هذا هو معنى التبرير فى الإنجيل، وهو أمر آخر غير غفران الخطايا ، ولو أنه مشتمل عليه. لأن غفران الخطايا وحده إذا فصلناه عن التبرير معناه مسامحة الخاطئ من عقاب خطاياه فقط مع بقائه خاطئاً ، أى أن وصمة عار الخطية لم تزل باقية عليه، مثل قولنا إن شخصاً ما ارتكب جريمة سرقة، وبمحاكمته ثبت أنه مرتكب لهذه الجريمة، ولكن المحكمة رأفة به قضت بإيقاف تنفيذ العقوبة عليه. فمع أن العقاب لن ينفذ عليه، إلا أنه أصبح موصوماً أمام القانون، بما يجعله ساقط الحقوق الأدبية. هكذا غفران الخطايا وحده بدون التبرير. فلو كان الله قد وقف فى رحمته بنا عند حد غفران الخطايا ، ولم يجهز لنا تبريراً تاماً لما حصلنا بذلك إلا على طمأنينة وقتية من جهة عقاب خطايانا الماضية فقط، دون أن يكون لنا حق الاقتراب منه كبنين وارثين، نتمتع هنا بشركة محبته وفضل عنايته، وفى المستقبل نحل معه فى بيته ممجدين بمجده الأبدى. فهذه الامتيازات التى أُعطيت لنا بإيماننا بالمسيح لم تُعط لنا إلا على أساس ما عمله الله لأجلنا ، لكى يكون باراً فى تبريرنا ، حاسباً لنا براً إلهيا كاملا نقف به أمامه موقف القبول والرضى، كأننا لم نرتكب

جرماً قط، ولم نقصر فى واجب قط، بل وأكثر من ذلك كأننا أتممنا كل بر.

بديهى أن هذا الموقف -موقفنا كمبررين أو محسوبين أبراراً أمام الله- معناه أن شخصيتنا الأولى كأولاد آدم، أو إنساننا العتيق، تللك الشخصية التى كنا فيها وبسببها فى حالة النجاسة والمذنوبية وتحت الدينونة (دينونة الخطية الأصلية وخطايانا الفعلية جميعها من مبتدأ الحياة حتى نهايتها)، قد خُلعت منا شرعاً، بل وصُلبت وانتهت، لأن المسيح بالنعمة فوق الصليب جُعل هو هذه الشخصية، لكى تكون لنا أمام الله شخصيته هو، آخذاً ما فينا وما علينا، معطياً لنا ماله. مع هذا الفارق وهو أنه أخذ ما فينا وما علينا حسابياً وشرعيا، أما ما له فقد أعطينا إياه شرعياً وفعلياً - شرعياً بالتبرير والتقديس وفعلياً بالولادة الثانية وعطية الروح القدس الذى يُتحدنا به اتحاد الجسد بالرأس مقدساً حياتنا له.

فالتبرير عمل حسابى وشرعى عمله الله لأجلنا وخارجاً عنا، وبه خلصنا من الدينونة خلاصاً أبدياً حتى أنه يستحيل عودتنا إلى موقفنا الأول الذى كنا فيه تحت الدينونة. ذلك

لأن إنساننا العتيق، وأيضاً الطبيعة الساقطة: طبيعة الخطية والنجاسة التى ولدنا بها من آدم، لم يعد لهما وجود الآن أمام الله، وهكذا يجب أن تكون فى نظر إيمان المؤمن، لأن الله دان «الخطية في الجسد»، حا كماً عليها بالموت دافناً إياها فى القبر، وأيضاً «إنساننا العتيق قد صُلب معه» (رو ٦:٦).

فالله يقول، ويطلب منا أن نؤمن بما يقول: إنه خلع عنا جسم بشريتنا (إنساننا العتيق)، بالموت الذى أوقعه على المسيح فوق الصليب، وإذ أقامه من الأموات بعد دفنه، أقامه رأساً لخليقة جديدة -هى نحن الذين أقامنا الله بقيامته- إذ قيل: «وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد **بخلع جسم. . . البشرية** بختان المسيح، مدفونين معه فى المعمودية، التى فيها أقمتم (أو الذي فيه أقمتم) أيضاً معه (أو معاً) بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه، مسامحاً لكم بجميع الخطايا» (كو ٢:١١-١٣).

هذا هو مقامنا ومركزنا الذى يرانا الله فيه الآن من وقت

إيماننا بالمسيح، وهو مقام ثابت غير متغير أبدى، لأننا أمامه فى المسيح، واحد فيه. أما من جهة سلوكنا العملى فى حياتنا فوق الأرض، فنحن تحت مسئولية أن نسلك بالإيمان لا بالعيان، ومسئوليتنا هى أن نطبق حكم الموت عملياً على هذه الطبيعة التى مازالت فينا، وذلك لا بقوتنا بل بقوة الروح القدس الذى فينا من الله «إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (رو٨: ١٣).

وبناء على ذلك يكون لكل مؤمن مقام ثابت أبدى أمام الله، هو شخصيته الجديدة الممثلة فى شخص المسيح الظاهر الآن أمام وجه الله لأجلنا «لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله. متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد» (كو ٣: ٣، ٤). كما أن للمؤمن فى الوقت نفسه وهو هنا حالة متغيره أساسها مسئوليته أن يحسب نفسه ميتاً للخطية أثناء سيره فى العالم. وعلى مقدار قيامه بهذه المسئولية يكون تمتعه وشبعه وفرحه هنا بالمسيح حياته وكذا مجازاته فى المجد هناك. كما أنه فى حالة التقصير فى قيامه بهذه المسئولية يؤدَب لكى لا يدان

مع العالم «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثرون يرقدون لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا ولكن إذ قد حُكم علينا نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم» (١كو ١١: ٣٠-٣٢).

من ذلك نفهم أن القيام بالمسئولية له أجرة والتقصير فى المسئولية له تأديب، ولا دخل مطلقاً للقيام بالمسئولية أو التقصير فيها بما للمؤمن من مقام ثابت أبدى. فلا القيام بالمسئولية يزيد المقام ثبوتاً، ولا التقصير فيها يزعزع المقام أو ينقصه شعرة واحدة. لأن هذا المقام لم يُعطَ للمؤمنين بناء على استحقاقهم أو اجتهادهم، ولكنه هبة ونعمة من الله؛ «وهبات الله ودعوته هى بلا ندامة» (رو١١: ٢٩).

فمقام المؤمن ثابت أبدى أمام الله، أما حالته فمتغيرة، أساسها مسئوليته أن يجعل حالته مطابقة لمقامه. ***فالمقام هو أساس القيام بالمسئولية، لا القيام بالمسئولية هو الذى يؤهل المؤمن للمقام.*** *فالمقام أولاً ثم المسئولية، وليس العكس.* وهذه نقطة من الأهمية بمكان ويجب أن تسترعى انتباه القارئ العزيز، لأن معظم المسيحيين الذين يحكّمون العقل فى أمور

الله يعتقدون أن الوصول إلى المقام السماوى سيكون أخيراً على أساس القيام بالمسئولية، جاعلين القيام بالمسئولية أولاً؛ وهذا الاعتقاد الخاطئ هو على عكس ما تعلمنا به كلمة الله، وهو يقود المؤمن إلي الفشل في حياته.

وإلى القارئ العزيز جدولاً يحوى بعض الآيات التى منها يُعرف مقام المؤمن، تقابلها التي منها نعرف مسئوليته إزاء مقامه:

	مقامه	مسئوليته
	صلب حسابياً وشرعياً	تتميم ذلك عملياً
صلب الإنسان العتيق	«مع المسيح صُلبت» (غل ٢: ٢٠)، «عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه» (رو٦: ٦).	«ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات» (غل ٥: ٢٤)، «وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به صلب العالم لى وأنا للعالم» (غل ٦: ١٤).

الموت والدفن	مات ودُفن حسابياً وشرعياً	تطبيق حكم الموت على الذات عملياً
	«نحن الذين متنا عن الخطية... اعتمدنا لموته فدفنا معه للموت... متنا مع المسيح» (رو ٦: ٢-٤، ٨)، «إذاً يا اخوتى أنتم أيضا قد متم للناموس بجسد المسيح» (رو٧: ٤)، «لأنى مت بالناموس للناموس» (غل ٢: ١٩)، «احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية» (رو ٦: ١١)، «متم مع المسيح عن أركان العالم» (كو ٢: ٢٠)، «لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله» (كو ٣: ٣).	«فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض» (كو ٣: ٥)، «بالروح تميتون أعمال الجسد» (رو ٨: ١٣)، «الذى حمل هو نفسه خطايانا. . لكى نموت عن الخطايا» (١بط ٢: ٢٤).

الإقامه من الموت (روحيا)	أقيم من الأموات	السلوك عملياً فى جدة .
	«أُقمتم أيضا معه... أحياكم معه» (كو ٢: ١٢-١٣)، «لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته» (رو٦: ٥)، «وأقامنا معه (معاً) وأجلسنا معه (معاً) فى السمويات فى المسيح» (أف ٢: ٦)، «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح» (كو٣: ١)، «... أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا» (رو ٦: ١١).	«فأحيا لا ، بل المسيح يحيا فى . (غل ٢: ٢٠)، «كما أقيم المسيح من الأموا، جد الآب هكذا نسلد نحن أيضاً فى حدة الحياة» ، ٦: ٤)، «إذاً لا تملكن الخطية ، جسدكم المائت لكى ايعوها سى شهواته ولا تقدموا اعضاءكم آلات إثم للخطي ، دموا ذواتكم لله كاحياء من الأموات وأعضاءكم آ الله» (رو ٦: ١٢، ١٣).

خلع الانسان العتيق	خلع الانسان العتيق شرعاً	أن يجعل ذلك عملياً فى سلوكه
	«إذ خلعتم العتيق مع أعماله... وبه ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية» (كو ٣:٩ ، ١١)	«أن تخلعوا من جهة التصرف الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور» (أف ٤:٢٢)، «فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور» (رو ١٣:١٢).

لبس الإنسان الجديد	لبس الإنسان الجديد	إظهار الإنسان الجديد عمليا فى السلوك
	«ولبستم الجديد» (كو ٣:١٠)، «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غل ٣:٢٧).	«فالبسوا كمختارى الله. . وعلى جميع هذه البسوا المحبة» (كو ٣:١٢، ١٤)، «تتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد» (أف ٤:٢٣، ٢٤)، «بل البسوا الرب يسوع المسيح ولاتصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات» (رو ١٣:١٤).

التقديس	المؤمن مُقدَّس شرعاً	السلوك في القداسة العملية
	«ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء» (١كو ١: ٣٠)، «فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح» (عب ١٠: ١٠)، «لكن اغتسلتم بل تقدستم. باسم الرب يسوع وبروح إلهنا» (١كو٦: ١١)، «لذلك يسوع أيضا لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب» (عب ١٣: ١٢).	«وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام» (١تس ٥: ٢٣)، «قدسهم في حقك كلامك هو حق» (يو ١٧: ١٧)، «مكملين القداسة في خوف الله» (٢كو ٧: ١).

تطهير نفسه عملياً فى سلوكه	مُطهَّر شرعاً ومحسوب طاهراً	
«وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه» (١يو٣:٣)، «فإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا» (٢كو٧:١)	«أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به» (يو ١٥:١)، «إذ طهر بالإيمان قلوبهم» (أع ١٥:٩)، «من أجل أن الخادمين وهم مطهرون مرة لايكون لهم أيضا ضمير خطايا» (عب ١٠:٢)، «الذى قد اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله وأنتم طاهرون» (يو ١٣:١٠).	التطهير من نجاسة الخطية

العتق والتحرير من قوة الخطية	عتق وتحرر شرعاً	التحرير العملى فى السلوك
	«كنتم عبيداً للخطية... (والآن) إذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر» (رو ٦:١٧)، «لأنكم لما كنتم عبيداً للخطية... وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيداً لله» (رو ٦: ٢٠. ٢٢).	«اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد» (غل ٥:١٦)، «فاطرحوا كل مكر والرياء والحسد وكل مذمة» (١بط ٢:١)، «وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضا الكل الغضب السخط...» (كو ٣:٨)، «هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة» (رو ٦: ٢٠).

من مقابلة هذه الآيات ببعضها يمكننا أن نعرف من الجهة الواحدة، أن المؤمن من حيث *مقامه فى المسيح* قد حُسب شرعاً أنه صلب ومات ودُفن خالعاً الإنسان العتيق، ولكنه قام أيضاً فعلياً بحياة جديدة، مُطهَراً مُقدَساً، لابساً الإنسان الجديد، بل ولابساً المسيح نفسه. أما من جهة

مسئوليته؛ فهو مُطالَب بتطبيق هذا المقام على حياته العملية في سلوكه اليومي. ومما هو جدير بالملاحظة أن الذين يقول لهم الرسول بولس «لأنكم قد متم» هم أنفسهم الذين يقول لهم «فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض»، وكما يقول للمؤمنين «قد خلعتم الإنسان العتيق» فإنه يقول لهم أيضاً «أن اخلعوا من جهة التصرف الإنسان العتيق»، وكما يقول لهم «قد لبستم الجديد»، يقول أيضاً «البسوا الإنسان الجديد». فالآيات التي من النوع الأول (التي تتكلم عن المقام) ليست هي لفريق من المؤمنين غير الفريق الآخر، ولا الثانية (التي تتكلم عن المسئولية) هي لفريق غير الأول. متى وضحت أمامنا هذه الحقيقة، عرفنا الفرق بين المقام الثابت والحالة المتغيرة تبعاً للقيام بالمسئولية. وعرفنا أن المسئولية غير المقام، وأنها تتبع المقام لا المقام يتبع المسئولية. وإن كان القيام بالمسئولية يختلف فيه المؤمنون الواحد عن الآخر، فالمقام واحد للجميع. لكن على قدر اختلافهم في القيام بما عليهم من مسئولية يختلف تمتعهم بالبركات، وتختلف أجرتهم، كما تختلف تأديباتهم أيضاً هنا على

الأرض فى حالة التقصير.

من هنا نفهم أن للمؤمنين مقاماً ثابتاً أبدياً؛ أساسه ما عمله الله لأجلهم فى المسيح، الذى يمثلهم الآن فى حضرة الله، كما كان ممثلاً لهم فوق الصليب فى موقف الدينونة التى احتملها نيابة عنهم فخلصوا منها خلاصاً أبدياً بإيمانهم به، وأصبحوا فيه الآن ضمن الخليقة الجديدة، ولاشئ من الدينونة عليهم، ولا يأتون إلى دينونة فى المستقبل. لكنهم الآن تحت مسئولية أن يطبقوا حياتهم العملية فى سلوكهم وتصرفاتهم اليومية على مقامهم لتكون حياتهم مطابقة لمقامهم؛ أموات عن الخطايا، أحياء لله. وهذا يأتى بنا إلى ما يحتاجون إليه من قوة الخلاص أو :

الخلاص فى مرحلته الثانية

وإلى القارئ الكريم طائفة من الآيات المتكلمة عن الخلاص كخلاص حاضر، نحتاج إليه ويلزمنا أن يُقدم لنا أثناء مرحلة حياتنا الحاضرة، لنستطيع القيام بمسئوليتنا، لكى تطابق

حياتنا مقامنا:

«تمموا خلاصكم بخوف ورعدة» (فى ٢ : ١٢).

«إن كان البار بالجهد يخلص» (١بط ٤ : ١٨).

«لا حظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إن فعلت هذا تُخلص نفسك والذين يسمعونك» (١تى ٤ : ١٦).

«ويخلصنى لملكوته لسماوى» (٢تى ٤ : ١٨).

«فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧ : ٢٥).

«لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته» (رو ٥ : ١٠).

مما لا خلاف فيه أن المؤمنين فى جهاد مستمر ضد طبيعتهم الساقطة (الجسد) التى ما زالت باقية فيهم كقول الكتاب: «اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهى

ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يقام أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون (أو حتى لا تفعلون ما تريدون)، (غل ٥ :١٦ . ١٧). والمعنى المقصود هو أنكم بالروح القدس تنتصرون على إرادة الجسد وشهواته، كما قيل في مكان آخر «بالروح تميتون أعمال الجسد» (رو ٨ :١٣).

كذلك أيضاً هم في مصارعة مع إبليس وأجناد الشر الروحية في السمويات، لذلك هم في حاجة إلى أن يتقووا في الرب وفي شدة قوته وأن يلبسوا أو يحملوا سلاح الله الكامل (أف ٦ :١٠-١٨).

كما أنهم في حرب مع العالم إذ قيل «لأن كل من ولد من الله يغلب العالم، وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا. من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله» (١يو ٥ :٤ . ٥).

وقد أعطانا الله في كلمته ما نحتاج إلى معرفته للحصول على الغلبة والانتصار في حروبنا هذه بوسائط إيجابية نمارسها، وأخرى سلبية نتجنبها، فإذا ماسلكنا في حدود ما

تُعلمنا به كلمة الله كان النصر حليفنا فى كل ميدان من ميادين حروبنا. ولكننا نقول معترفين بكل أسف وحزن أننا مراراً كثيرة قصرنا فى اتباع المكتوب، فانهزمنا أمام أعدائنا، وكانت النتيجة مرائر وأحزاناً وآلاما لنفوسنا.

لأنه وإن كانت القوة التى نحارب بها هى قوة الله لا قوتنا، لكن الله لا يستخدم قوته لنصرتنا بدون إرادتنا. لذلك يقول الرسول لمؤمنى فيلبى: «تمموا خلاصكم بخوف ورعدة لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة» (فى٢: ١٢، ١٣) : كل ما يريده [1] منا هو أن نعرف من . . ه ما هى إرادته، ولجعل إرادتنا مطابقة لإرادته فنريد ما يريده هو. وهذا هو عمل الروح القدس فينا، بواسطة الطبيعة الجديدة التى حصلنا عليها بالولادة من الله. وحينئذ تبطل أعمال الجسد ويبقى الجسد فى حكم الموت، لا شرعياً فقط، بل عملياً أيضاً، لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا المائت. وبهذا نختبر عملياً فى حياتنا ماهى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة.

إننا لا نتعلم ذلك ونختبره عملياً بالانتصار فقط، بل أحيانا بالانكسار؛ كما حدث مع بطرس الذى قال له الرب «سمعان سمعان هوذا الشيطان قد طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة ولكنى طلبت لأجلك لكى لا يفنى إيمانك. وأنت متى رجعت ثبت إخوتك» (لو٢٢:٣١-٣٢). لأننا مراراً كثيرة نتصور أن إرادتنا متفقة مع إرادة الله، ولا ضرر يعود علينا منها، فيسلمنا الله لفعل ما نريد فنقاسى نتائج ما أردنا من مرائر وأحزان وآلام. وإذ ذاك نعرف الفرق بين ما نريده نحن، وما يريده الله لنا، فنتعلم اختبارياً كيف نختار ونرضى أن نتمم إرادة الله مُسْلّمين أنفسنا له لكى يتمم فينا وبنا إرادته، ولو كان فيها ما فيها من إماتة للجسد، لأن الجسد الذى فينا لا يستسلم بسهولة لحكم الموت.

نقول ونكرر القول أيضاً؛ أن انتصارنا فى هذه الحروب لا يزيد مقامنا ثبوتاً، ولا انكسارنا يؤثر عليه، لأننا لا نصل إلى مقامنا بمسئوليتنا، بل الوصول إلى المقام والوجود فيه أسبق من القيام بالمسئولية. كما أننا تحصلنا على هذا المقام

بعمل الله لأجلنا، لا بعملنا نحن ولو بمعونة نعمة الله لنا.

وإذا اعتبرنا (كما يعتبر البعض) أن مقامنا يثبت بثبوتنا وانتصارنا في هذه الحروب، كما أن انكسارنا قد يؤدى إلى سقوطنا من مقامنا وهلاكنا هلاكاً أبدياً، إذاً يكون خلاصنا من الدينونة أمراً مستقبلاً لا ماضياً، والآيات المتكلمة عن خلاصنا من الدينونة كأمر قد تم وامتلكناه امتلاكاً أبدياً لا معنى لها بالمرة وعبثاً نتمسك ونؤمن بها، لا بل وجميع الآيات المتكلمة عن تبريرنا وتقديسنا تصبح أيضاً بلا معنى؛ مادام تبريرنا النهائي لا يزال أمامنا في المستقبل بعد انقضاء الحياة الحاضرة، ومادام الهلاك محتملاً. كذلك أيضاً الآيات المتكلمة عن الولادة الجديدة، والانتقال من الموت إلى الحياة، والقيامة مع المسيح، واتحادنا به اتحاد الجسد بالرأس، وصيرورتنا فيه خليقة جديدة؛ تصبح أيضاً بلا معنى، ويكون إيماننا بالمسيح ليس له من نتيجة سوى أننا به نحصل على قوة تعيننا في حروبنا وتجاربنا، حتى إذا انتصرنا فزنا بالخلاص والحياة الأبدية وإلا هلكنا، وفي هذه الحالة يكون

خلاصنا بالناموس لا بالنعمة، ما دامت أعمالنا هى شرط خلاصنا.

والخلاصة أننا إذا اعتبرنا الآيات المتكلمة عن الخلاص الحاضر الذى نحتاج إليه فى حروبنا بعد إيماننا حتى نهاية حياتنا هى الأساس لخلاصنا من الدينونة والهلاك، إذاً يكون التصريح بخلاص يُنال ويُمتلك من الآن انخداعاً ووهماً لا حقيقة له. ويكون كأنه يوجد تبريران : تبرير ابتدائى يُنال بالإيمان، وتبرير نهائى يُنال بالأعمال يوم الدينونة للخلاص من الهلاك ونوال الحياة الأبدية؛ وإذا كان الأمر كذلك فيكون التبرير الابتدائى الذى ينال بالإيمان هو تبرير وهمى لا حقيقى أو اسم على غير مسمى.

ذلك لأن المؤمن من ناحية الحروب الروحية، هو تحت مسئولية أن يجعل إرادته مطابقة ومتفقة مع الله، فى قمع الجسد وشهواته. وعلى مقدار هذه المطابقة والاتفاق تعطى له الأجرة والمكافأة، كثيرة كانت أو قليلة حسب استحقاقه. كما أنه فى حالة التراخى والاستسلام لميول ورغائب الجسد،

فلابد أن يؤدب بما يؤول أخيراً إلى فطام النفس وخلاصها من هذه الرغائب والميول «بتأديبات إن أدبت الإنسان أفنيت مثل العث مشتهاه» (مز ٣٩: ١١)، أو كما قيل أيضاً «لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله. فأى ابن لا يؤدبه أبوه... وأما هذا فلأجل المنفعة **لكى نشترك فى قداسته.** ولكن كل تأديب فى الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عب١٢: ٦-١١).

لأن الله لم يعطنا أن نؤمن بخلاصنا خلاصاً أبدياً، وأننا لا ندان ولا نأتى إلى دينونة عبثاً، حتى إذا ما أنكسرنا أو غلبنا فى حروبنا يضيع منا ذلك الخلاص فنُدان ونهلك، كأن مسئولية بقاء هذا الخلاص أو ضياعه هى مسئوليتنا نحن، بل الذى أعطانا أن نؤمن بهذا الخلاص أعطانا أيضاً أن نؤمن بأنه هو الضامن لهذه النتيجة والكفيل بحفظنا وحراستنا وحمايتنا من كل أعدائنا. ولنا أن نستند على قول الكتاب: «مبارك الله. الذى ولدنا ثانية لرجاء حى. لميراث لا

يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل **محفوظ** فى السموات **لأجلكم** أنتم الذين **بقوة الله محروسون** بإيمان لخلاص مستعد أن يُعلن فى الزمان الأخير» (١بط ١:٣-٥).

ففى حالة سقوطنا هو الذى يقيمنا ، وفى حالة ضلالنا وتيهاننا هو الذى يرد نفوسنا ويهدينا إلى سبل البر من أجل اسمه، وذلك:

أولاً : بخدمته لأجلنا فى السماء كرئيس الكهنة العظيم وكالشفيع الوحيد إذ قيل : «فمن ثم يقدر **أن يخلص أيضاً إلى التمام** الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧:٢٥).

وثانياً : بخدمته لنا ونحن عابرون برية هذا العالم كراعى الخراف العظيم الذى من خدمته رد النفس وهدايتها ، كما قيل عنه بالنبوة : «الرب راعىّ... يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر من أجل اسمه» (مز ٢٣:١-٣) ، وأيضاً «وهذه هى مشيئة الآب الذى أرسلنى أن كل ما أعطانى لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه فى اليوم الأخير» (يو ٦:٣٩) ، وأيضاً

«خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي. ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي» (يو ١٠:٢٧-٢٩).

وثالثاً: بعمله فينا بالروح القدس الذي يبكتنا ويقودنا إلى الاعتراف بزلاتنا، كما قيل «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا» (١يو ١:٩).

فالذي أعطانا أن نؤمن بأن خلاصنا من دينونة الخطية كان بموته عنا فوق الصليب، أعطانا أن نؤمن أيضاً بأن خلاصنا من قوة الخطية وسلطانها، وعتقنا وتحريرنا من عبوديتها هو بحياته فينا ولأجلنا. وهذا لا يتنافى ولا يتعارض مع ما علينا من مسئولية في أن نجعل إرادتنا مطابقة ومتفقة مع إرادة الله من جهة إماتة الجسد وشهواته، تلك المسئولية التي بسببها نجازى أو نؤدب، بدون دخل لذلك في أمر الخلاص الذي هو منوط بالمسيح وحده الذي قبلناه بالإيمان مخلصاً لنا، فهو الذي يبدأ وهو الذي يكمل إلى النهاية، وهو لا يخلصنا مبتدئاً فينا بخلاصنا من قوة

الخطية ،حتى نستحق الخلاص من دينونتها أخيراً حسب الفكر الموجود عند معظم المسيحيين، بل خلاصه لنا يبتدئ أولاً بخلاصنا من دينونة الخطية، على أساس موته عنا فوق الصليب، ثم يكمله بحياته فينا ولأجلنا للخلاص من قوتها. وهذا الترتيب الإلهى يتفق تماماً مع ما عمله الله لأجلنا فى المسيح، إذ أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا ، فالموت أولاً ثم القيامة. فبالموت لنا الخلاص من دينونة الخطية، وبالقيامة لنا التبرير والحياة للخلاص من قوتها ؛ أو الخلاص بالدم أولاً ، ثم الخلاص بقوة الحياة ثانياً.

أما الذين يقولون بالخلاص من قوة الخطية أولاً ثم الخلاص من دينونتها ؛ فهولاء يجعلون القيامة أسبق من الموت، ونوال الحياة أسبق من الكفارة، وهذا جهل بما هو الخلاص من الخطية وماهو طريق الله للخلاص منها.

وهنا لابد للقارئ العزيز، إذا كان من المؤمنين الذين اعتادوا قراءة كلمة الله أن يتساءل عن المقصود إذاً بالآيات الكثيرة المتكلمة عن الخلاص كخلاص مستقبل، أو كخلاص

ننتظره ونرجوه وهذا ما يقودنا للحديث عن:

الخلاص فى مرحلته الثالثة أو الأخيرة

وها هى بعض الآيات التى نرجو بعد إمعان النظر فيها أن نتمكن من معرفة ماهية هذا الخلاص وكيف يتم:

«فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا» (رو ١٣:١٣).

«العتيدين أن يرثوا الخلاص» (عب ١:١٤).

«أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يُعلن فى الزمان الأخير» (١بط ١:٥).

«هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلاخطية للخلاص للذين ينتظرونه» (عب ٩:٢٨).

«فإن سيرتنا هى فى السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد

مجده» (فى ٣: ٢٠).

«فسيخلص ولكن كما بنار» (١كو ٣: ١٥).

«أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع» (١كو ٥: ٥).

اختلفت المذاهب المسيحية فى كثير من العقائد، وفى كيفية تفسير النبوات، وفى شرح الآيات الكتابية بما لا يقع تحت حصر، ولكن أكثرها تقريباً اتفقت على عقيدة واحدة يمكن اعتبارها السبب الأول فى الجهل بماهية الخلاص الذى يقدمه لهم الإنجيل كموضوع للإيمان، حتى أصبح الجميع يعيشون بلا رجاء، لأن الرجاء الذى يضعه أمامهم إيمانهم هو رجاء مشكوك فيه، إن لم يكن ميئوساً منه، لأن أنجب التلاميذ وأذكاهم يخشى من عدم نجاحه فى إحراز الشهادة التى يريد الحصول عليها، مادامت هذه الشهادة لا تُعطَى له إلا بعد أداء الامتحان الموضوع لها؛ كذلك أتقى المؤمنين لا يضمن خلاصه ما دامت الحياة الحاضرة فرصة امتحان له لا تظهر نتيجته إلا يوم الدينونة. وهذه العقيدة التى اتفقوا عليها هى الاعتقاد بقيامة واحدة عامة لجميع الناس، مؤمنين

وغير مؤمنين، وهذه القيامة ستكون يوم مجئ المسيح الثانى للدنيونة وانتهاء نظام العالم الحاضر. وكأن المسيحية بهذا الاعتقاد لم تتقدم خطوة واحدة عن الاعتقاد الذى كان موجوداً من قبل مجئ المسيح عند مؤمنى العهد القديم، الاعتقاد الذى عبرت عنه مرثا للمسيح عند قبر أخيها لعازر بقولها «أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة *فى اليوم الأخير*». لكن جواب المسيح لها كان فيه نور إعلان جديد عن هذا الموضوع الغامض، وازداد إشراقاً بما أعلنه الروح القدس فيما بعد فى رسائل العهد الجديد وسفر الرؤيا تعليمياً ونبوياً.

إن التعليم بقيامة واحدة عامة لجميع الناس مؤمنين وغير مؤمنين للدينونة عند مجئ المسيح الثانى يفترض أن جميع الناس فى اليوم المزعوم لهذه القيامة سيكونون أمواتاً، وهكذا يعتقد المعتقدون بالقيامة الواحدة العامة إذ يقولون «ما من نفس إلا وتذوق الموت».

مع أننا عندما نتأمل فى جواب المسيح لمرثا بقوله لها: «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى *ولو مات فسيحيا* وكل

من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد» (يو ١١: ٢٥ ، ٢٦)، نجد أن الرب يعلن أن الذين سيؤمنون به بعض منهم **سيموتون ثم يقومون**، وبعض آخر **لن يموتوا إلى الأبد**. فمتى وكيف يكون هذا؟ لاشك أن الرب يقصد بهذا أنه عند مجيئه الثانى الذى وعد به تلاميذه وخاصته بقوله لهم «لا تضطرب قلوبكم. . أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتى أيضاً وآخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو١٤: ١-٣). سيكون بعض المؤمنين به قد رقدوا وبعض منهم باقين أحياء، ولكنه كالقيامة و الحياة لجميع المؤمنين به سيقيم الراقدين أولاً ليأخذهم إليه مع الأحياء الباقين بدون موت بعد تغيير أجسادهم ليكونوا على صورة جسد مجده مختطفاً إياهم جميعاً فى السحب لملاقاته فى الهواء ليكونوا مثله ومعه كل حين.

يزيدنا إيضاحاً لهذه الحقيقة الرسول بولس فى ١كورنثوس ١٥: ٥١-٥٥ بقوله: «هوذا سر أقوله لكم. **لا نرقد كلنا،**

ولكننا **كلنا نتغير** فى لحظة. فى طرفة عين عند البوق الآخير، فإنه سيُبوّق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت، ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتُلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك ياموت؟ أين غلبتك ياهاوية؟».

هنا نجد ذكر القيامة وكيفيتها ومن هم الذين يقامون. ولنلتفت إلى الآتى:

أولاً: ينفى الرسول الفكر القائل بقيامة عامة لجميع الناس إذ يكونون جميعا أمواتاً مؤمنين وغير مؤمنين بقوله: «**لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير**»، فالرقاد (وهو تعبير يخص المؤمن) ليس إذاً من نصيب جميع المؤمنين، بل منهم من سيكونون أحياء وقت هذه القيامة فيحصل فيهم التغيير الذى سيحصل فى الراقدين المقامين؛ وهو تغيير واحد سيشمل الجميع فى لحظة فى طرفة عين.

وثانياً: إن الذين يقامون سيقامون «عديمى فساد»،

وهذا لا يمكن أن يقال عن الأموات فى خطاياهم الذين يموتون فى عدم الإيمان.

. . وثالثاً: لابد أن نلاحظ الفرق بين عبارتين: الأولى «هذا *الفاسد* لابد أن يلبس عدم فساد»، والثانية «وهذا *المائت* يلبس عدم موت». فالأولى تنطبق على التغيير الذى سيحدث فى هؤلاء الأموات (الراقدين) الذين سيقامون عديمى فساد، لأن كلمة الفاسد تطلق على الجسد الذى فسد بالموت وعاد إلى التراب الذى أُخذ منه، ويحتاج أن يلبس عدم فساد. أما كلمة المائت فتطلق على الجسد الذى ما زال حياً ولكن فيه قابلية الموت؛ أي أن العبارة الثانية تنطبق على الأحياء المتغيرون بدون موت. فى اللحظة التى يقام فيها الأموات ويتغير الأحياء، يهتف هؤلاء الأحياء المتغيرون قائلين «أين شوكتك ياموت»، إذ أنهم لم يموتوا، وأولئك الأموات المقامون قائلين: «أين غلبتك يا هاوية»، إذ قد قاموا من موتهم. فإذاً، فى هذه القيامة، التى فيها أموات مقامون وأحياء متغيرون، نرى الجميع هاتفين هتاف الغلبة والنصرة على

الموت والهاوية؛ مما يبين لنا بكل تأكيد أن هذه القيامة ليست قيامة لغير المؤمنين مع المؤمنين الذين يقال إنهم سيقامون جميعا في وقت واحد للدينونة. وهل من المعقول أن المقامين للدينونة يقدرون أن يهتفوا هتاف الغلبة والنصرة، هتاف الفرح والسرور قبل الوقوف أمام عرش الدينونة وظهور النتيجة المرتقبة بكل خوف ورعب؟!

إذاً تكون هذه القيامة قيامة خاصة فقط بالمؤمنين، الذين رقدوا في الإيمان على رجاء المجئ الثاني للمسيح، حسب وعده لهم لكي يأخذهم إليه مع المؤمنين الباقين أحياء إلى ذلك المجئ، بعد تغيير أجساد الجميع -الراقدين المقامين والأحياء الباقين الذين يقولون : «فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شئ» (في ٣: ٢٠ ، ٢١).

أما هذا المجئ وكيفية إتمام هذا التغيير فنقرأ عنه أيضاً

فى ١ تسالونيكى ٤: ١٣-١٧، «ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه. فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين، لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء، **والأموات فى المسيح** سيقومون أولاً؛ ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب».

فمن هذه الأقوال نفهم أن الرب يسوع المسيح نفسه سينزل مرة ثانية من السماء، ولكن قبل وصوله إلى الأرض سيكون المؤمنون الراقدين المقامون والأحياء الباقون قد اختطفوا إليه لملاقاته فى الهواء ليكونوا معه كل حين.

وفى هذا الفصل أيضاً لا نجد إشارة إلى قيامة أحد من غير المؤمنين بل الذين سيقامون هم **الأموات فى المسيح**

فقط، وهؤلاء مع الأحياء الباقين سيُخطفون من الأرض لملاقاة الرب فى الهواء ليكونوا معه، بدون أن تجرى عليهم أية دينونة قبل ذلك، لأن الصفة التى سيأتى بها الرب إليهم كخاصته هى صفته كعريس آت لأخذ عروسه، وهذا ما نجده واضحاً فى مثل العشر العذارى فى إنجيل متى ٢٥:١-١٣. ومما يجدر بنا أن نتنبه له أن هذه الصفة التى سيأتى بها كعريس لأخذ عروسه، ليست هى الصفة التى سيظهر بها بعد ذلك للعالم كابن الإنسان، الآتى فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه، وحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار؛ ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأنى جعت فأطعمتمونى. . فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك. . فيجيب الملك ويقول لهم: الحق الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم. . ثم يقول للذين عن اليسار اذهبوا عنى ياملاعين

إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته. . . إلخ (مت ٢٥: ٣١-٤٦).

ففى أول الأصحاح نجد فريقاً من الناس يشبهون بعشر عذارى خرجن للقاء العريس. ولاشك أنهم المسيحيون المنتسبون للمسيح، لأن الوعد بالمجئ الثانى معطى لهم وحدهم دون بقية الناس. وإتماماً لهذا الوعد الرب آت كالعريس، لكن لا ليأخذ جميع العذارى أى جميع المنتسبين إليه كمسيحيين فى العالم بل ليأخذ إليه المؤمنين الحقيقيين فقط المشبهين بالخمس الحكيمات ، الذين بالإيمان قد طهرت قلوبهم، وأصبحت مسكناً للروح القدس الذى به ختموا ليوم الفداء (فداء الجسد، أو تغيير الجسد) **وهذا هو الخلاص المنتظر** إتمامه لهم فى مجئ المسيح الثانى كعريسهم. أما بقية المسيحيين، وهم المسيحيون بالاسم فقط، المشبهون بالخمس الجاهلات، الذين اكتفوا فى حياتهم بمجرد ما يظهرهم كمنتسبين للديانة المسيحية، دون أن يكون لهم الإيمان الحقيقى المطهر للقلب والمجدد للحياة بالروح القدس المعطى

من الله لكل مؤمن حقيقى، فقد أغلق الباب دونهم، أى أنهم وجدوا أنفسهم قد تركوا فى الأرض دون أن يختطفوا مع المؤمنين الحقيقيين.

فهذا المشهد الذى نراه فى أول الأصحاح هو غير المشهد الذي نراه فى آخر الأصحاح، الذى فيه نرى المسيح آتياً كالملك حيث يجلس على كرسى مجده وأمامه جميع الشعوب - شعوب الأرض الأحياء - على ثلاث فرق: الخراف، الجداء، وفريق آخر يدعوه الرب «إخوتى الأصاغر».

معظم المسيحيين يعتقدون أن هذا المشهد يخص الدينونة العامة التى بها ينتهى نظام وهيئة هذا العالم الحاضر، ولكن مما هو جدير بالتأمل هنا أننا لا نجد موتى مقامين لا مؤمنين ولا غير مؤمنين إذ هى دينونة لشعوب الأرض الأحياء، كما أنها سابقة لدينونة الأموات التى نقرأ عنها فى سفر الرؤيا ٢٠: ١١-١٥، وهذا ما جاء عنها:

«ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع. ورأيت

الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات مماهو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذين فيه، وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما، ودينوا كل واحد حسب أعماله وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار، هذا هو الموت الثانى. وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طُرح فى بحيرة النار».

وأظنه أمراً واضحاً وضوح الشمس فى رابعة النهار أن هذا المشهد يختلف اختلافاً كلياً عن المشهد المذكور فى متى ٢٥: ٣١-٤٦. ومن المستحيل أن يسلم أى قارئ أن المشهدين يشيران إلى الدينونة العامه. إن أقل تأمل يرينا ما بين المشهدين من فوارق.

فأولا: هناك يقال ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده (كالملك). فعبارة «ومتى جاء ابن الإنسان» تفيد مجيئه من السماء إلى الأرض. فجلوسه على كرسى مجده

سيكون إذاً فوق الأرض. أما فى رؤيا ٢٠ فيقال إن الأرض والسماء هربتا من وجه الجالس على العرش ولم يوجد لهما موضع. أى أن عرش الدينونة هذا سيكون لا فى السماء ولا على الأرض.

ثانياً: هناك نرى أن الجالس على كرسى مجده هو ابن الإنسان الآتى كالملك لدينونة شعبوب الأرض الأحياء، أما هنا فنرى الجالس على العرش هو الديان الذى من وجهه هربت الأرض والسماء، والواقفون أمامه هم جميع الأموات المقامين للدينونة. ويقال لهم «الأموات» لأنهم عاشوا فوق الأرض وماتوا فى خطاياهم بعدم إيمان بالمسيح، فقد ولدوا وعاشوا وماتوا أمواتاً، وأقيموا للدينونة (أمواتاً) أيضاً، وسيطرحون فى بحيرة النار الذى هو الموت الثانى بالنسبة لهم.

ثالثاً: هناك نرى الشعوب المجتمعة أمام ابن الإنسان الجالس على كرسى مجده كالملك وهم صنفان من الناس: خراف، وجداء - خراف يقال لهم «تعالوا يا مباركى أبى

رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم»، وجداء يقال لهم «اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته». وهذان الصنفان بخلاف الصنف الثالث الذى يقول الملك عنه «إخوتى الأصاغر». أما هنا فلا نرى إلا صنفاً واحداً فقط، وهم الأموات الذين دينوا كل واحد بحسب أعماله وطرحوا جميعاً فى بحيرة النار.

من المشاهد التى مرت بنا رأينا:

قيامة بدون دينونة، ودينونة بدون قيامة، وقيامة للدينونة.

فالمشهد الأول هو ***قيامة المؤمنين الراقدين*** الذين سيخطفون مع الأحياء المتغيرين لملاقاة الرب فى الهواء. وفى هذا المشهد سيأتى المسيح كالعريس لأخذ عروسه (كنيسته) إليه، أى المؤمنين الحقيقيين الراقدين والأحياء المعبر عنهم بالعذارى الحكيمات دون أن يراه سكان الأرض لأنه سيتلاقى مع قديسيه فى الهواء قبل أن يصل إلى الأرض، وذلك لإنقاذهم من الغضب الآتى (١تس ١: ١٠ . رو ٥: ٩)، إذ أن الأرض ستكون بعد اختطاف الكنيسة مشهداً للضربات

والويلات التى ستنصب على الأشرار، ولا سيما المسيحيين بالاسم، كما نرى ذلك موضحاً فى سفر الرؤيا الأصحاحات ٤ - ٢٠ ، لمدة سبع سنين وهذه المدة هى الأسبوع الأخير الباقى للشعب القديم من بعد التسعة والستين أسبوعاً التى تحددت من الملاك جبرائيل لدانيال النبى، من وقت خروج الأمر بتجديد أورشليم لتكميل معاصيهم وتتميم خطاياهم وتوبتهم ورجوعهم وقبولهم المسيح كفارة لإثمهم (دا ٩)، وحينئذ يأتى المسيح كالملك ليملك على الأرض بالبر والسلام تتميماً للنبوات التى أشار إليها بطرس الرسول فى كرازته لليهود بقوله لهم «فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم وتأتى أوقات الفرح من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل، الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شئ، التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر» (أع ٣: ١٩-٢١). وقد انقطع تاريخ اليهود بعد انقضاء تسعة وستين أسبوعاً من السبعين أسبوعاً التى تحددت من خروج الأمر بتجديد أورشليم وبنائها إلى مجئ المسيح كالملك، بسبب قطعهم المسيح الرئيس بالموت صلباً. ولذلك قطعوا هم

أيضاً من أن يكونوا شعبا وأمة للرب. وصارت الكنيسة فى علاقة سماوية بالمسيح المرفوض، كعروسه وأعضاء جسده، إلى أن تكمل الكنيسة وتؤخذ من الأرض، وحينئذ يعود تاريخهم للاتصال لتكميل الأسبوع السبعين الباقى حتى يأتى المسيح لشعبه كالملك.

والمشهد الثانى هو ***دينونة الشعوب الأحياء*** إذ يكون المسيح قد جاء إلى الأرض مع قديسيه. وهذا المجئ يسمى أيضاً الظهور أو الاستعلان. وحينئذ يجلس على كرسى مجده كالملك، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيقضى على الجداء وهم أشرار الأرض بالموت والعذاب الأبدى. أما الخراف وإخوته الأصاغر فيبقون على الأرض ليتمتعوا ببركات ملكه السعيد مدة ألف سنة بعد تنقية هذا الملكوت من جميع المعاثر وفاعلى الإثم (مت ١٣: ٣٠ ، ٤٠-٤٣ ، ٤٩-٥٠؛ ٢٤: ٤٠-٤١؛ ٢٥: ٣١-٤٦؛ لو ١٧: ٣٠-٣٧). وبمراجعة هذه الشواهد نجد أن الحوادث المذكورة فيها ستحدث عند هذا الظهور أو الاستعلان تهيئة للملك السعيد.

والمشهد الثالث هو ***قيامة الأموات غير المؤمنين*** للدينونة وطرحهم في بحيرة النار الذى هو الموت الثانى، وذلك بعد الألف السنة، إذ تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها، وحينئذ يجلس المسيح على العرش العظيم الأبيض لدينونة الأموات وهى الدينونة الأخيرة.

من ذلك نتبين أن حوادث المستقبل، كما هى معلنة فى كلمة الله: تبدأ بنزول المسيح من السماء كالعريس لملاقاة عروسه فى الهواء، ثم بعد ذلك الضيقة العظيمة، وبعدها يأتى الرب بالمجد والقوة كالملك، ويطهر الأرض من جميع المعاثر وفاعلى الإثم، ثم يقيم ملكوته السعيد لمدة ألف سنة تنتهى بزوال السموات الكائنة الآن وانحلال العناصر واحتراق الأرض والمصنوعات التى فيها، ودينونة الأموات الذين يؤتى بهم أمام العرش العظيم الأبيض، وطرحهم فى بحيرة النار، وبعد ذلك الحالة الأبدية للمؤمنين الممجدين فى السماء الجديدة والأرض الجديدة.

وبما أنه ليس غرضنا الآن الكتابة عن هذه الأمور المستقبلة بتفصيل* ، فقد اكتفينا بإيضاح هذه النقط الرتيسية لكى يفهم القارئ العزيز منها أن المؤمنين الذين خلصوا بالإيمان، قد خلصوا من الدينونة خلاصاً أبدياً فلا توجد دينونة أمامهم فى المستقبل. وذلك حسب قول الرب الذى صدقوه وآمنوا به، أنهم لا يأتون إلى دينونة لأنهم قد انتقلوا من الموت إلى الحياة. وأن خلاصهم المنتظر ليس هو تقرير خلاصهم من الهلاك يوم الدينونة واستحقاقهم للحياة الأبدية (كما يعتقد الكثيرون) لأن هذا أمر قد فصل فيه نهائياً وأبدياً يوم إيمانهم بالمسيح إيماناً قلبياً، بل هو خلاص من أجساد الضعف هذه، أو افتداؤها وتغييرها لتكون على صورة جسد مجد المسيح مخلصهم، ليكونوا مثله ومعه إلى الأبد مشتركين فى مجده وملكه. ولكنهم قبل ظهوره وظهورهم معه فى المجد للملك سيكونون قد وقفوا أمام كرسيه للمحاسبة ليأخذ

* يمكن لمن يرغب فى المزيد من التفاصيل فى هذا الصدد الرجوع إلى نبذة "قريب على الأبواب" للأخ ناشد حنا، وكتاب "عتبات الأبدية" للأخ أنور جورجى، وباقى النبذ والكتب التى تشرح تلك الأمور بالتفصيل.

كل واحد منهم أجرته بحسب استحقاقه للاشتراك معه فى ملكوته كملوك، إذ نقرأ فى لوقا ١٩ إذ يقال للواحد «نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل. . فليكن لك سلطان على عشر مدن». ثم يقال للآخر «وكن أنت على خمس مدن».

أما الثالث الذى بلسان حالة يقول «لأنى كنت أخاف منك إذ أنت إنسان صارم تأخذ ما لم تضع وتحصد ما لم تزرع»، فهو صورة للمسيحيين بالاسم (العذارى الجاهلات) المتروكين فوق الأرض للضربات والويلات بعد اختطاف المسيحيين الحقيقيين أو العذارى الحكيمات وغلق الباب.

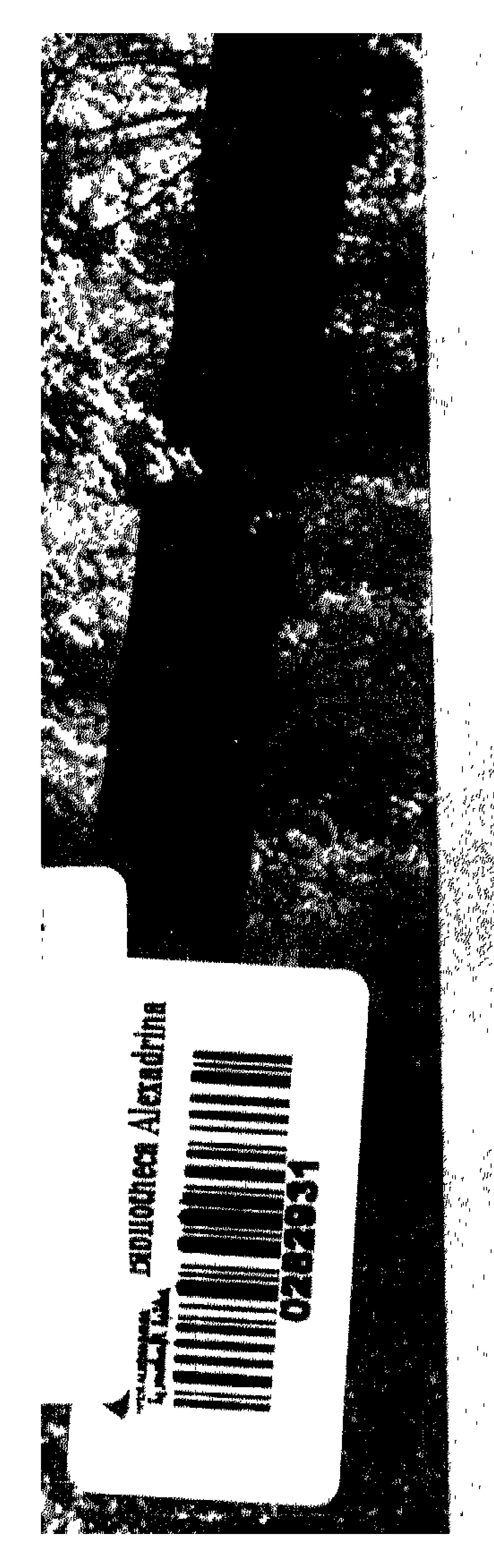
رقم الإيداع بدار الكتب

٩٧/١٩٨٦

الترقيم الدولى

977 - 5060 / 42 / 7

مطبعة كنيسة الإخوة بأسيوط



إن الخلاص المطلوب منا
أن نقبله إذ نؤمن ببشارة
الإنجيل، مقدم لنا فى
سلسلة من ثلاث حلقات.
ولو أن لكل حلقة من
هذه الحلقات معنى خاصاً.
إلا أن الثلاث الحلقات
تكون خلاصاً واحداً
لكل من يؤمن إيماناً قلبياً
باسم ابن الله.